واداءها بالشروط الظاهرة والباطنة التي ذكرناها من التعديل والاطمئنان و الخشوع
والتعظيم والمهابة والحيا كل ذلك سبب قوي لحصول انوار معنوية في القلوب تكون تلك
الانوار مفاتيح ابواب علوم المكاشفة التي هي لب علوم المعاملة فاولياء الله المقربون هم
المكاشفون بفتح الشين بملكوت السموات والارض وهو عالم الغيب المحتجب بها واسرار الاسماء
التي هي منشأ جميع الاسماء وغاية الغايات اليه تتوجه الرغبات كلها وهو الحاوي
لجميع المطالب واسرارها قد تنكشف لاولياء الله على قدر مقاماتهم من القرب انما يكاشفون بها
بفتح الشين في الصلاة لكونها معراج القلب وصلة بين العبد وربه لا سيما في السجود اذ يقترب العبد
من ربه عز وجل بالسجود لما قدمنا ان العبد يطلب فيه اصل نشأة هيكله وهو الارض والتراب
فهو حينئذ في غاية الذل فيغلب عليه سلطان الربوبية كل منهما في تجليه ولذلك قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم كلا لا تطعه اي الذي ينهى عبدا اذا صلى واسجد لربك واقترب منه فلم يفصل
بين السجود والقرب ليؤذن ان الاقتراب والدنو يكون عقيب السجود وفي حاله وقد تقدم
قوله صلى الله عليه وسلم لابي فاطمة حين سأله المرافقة معه في الجنة اعني على نفسك بكثرة السجود وتقدم
ايضا اخرج من ذلك حديث اقرب ما يكون العبد بينه وبين ربه وهو ساجد وقد اشار الى بعض
تلك المكاشفات السجودية صاحب العوارف فقال فمن الساجدين من يكاشف انه يهوي الى
تخوم الارضين متغيبا في اجزاء الملك لامتلاء قلبه من الحيا واستشعار روحه عظم الكبرياء
كما ورد ان جبريل عليه السلام يتستر بجناحه من جناح حياء من الله ومن الساجدين من يكاشف
انه يطوي بسجوده بساط الكون والمكان ويسرح قلبه في فضاء الكشف والعيان فيهوي دون
تعويه اطباق السموات ويتمنى لقوة شهوده تماثيل الكائنات ويسجد على طرف رداء العظمة
وذلك اقصى ما ينتهي اليه طائر الفهم والهمة البشرية ويتمنى بالوصول اليه القوة الانسانية
ومن الساجدين من يتسع وعاؤه وينتشر ضياؤه ويحظى بالصفتين ويبسط
بالخاصيتين فيتواضع بقلبه اجلالا ويرفع بروحه اكراما وافتخارا فيجتمع له الانس والهيبة والحضور
والغيبة والقرار والفرار والاسرار والاجهار فيكون في سجوده سابحا في بحر شهوده وتكون
مكاشفة كل متصل من الانبياء والاولياء والصالحين من عباد الله على قدر صفائه من كدورات
الدنيا واستقامته في مراتب العظمة واستشعار كنهها لكل منهم على قدر حظه من ذلك

[illegible]

129

وفوق كل ذي علم عليم وتختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة وبالجلاء والخفاء
حتى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه كما هو وينكشف لبعضهم الشيء بمثال كما يحكى العين
كما كشف لبعضهم الدنيا وهي معنى من المعاني المعقولة في صورة جيفة وهي الميتة من الدواب
والمواشي اذا انتنت سميت بذلك لتغير ما في جوفها والشيطان في صورة كلب جاثم اي بارك وفي نسخة دايم
عليها اي تلك الجيفة يدعو اليها وقد اكثر الشعراء في هذا التصوير واحسن ما سمعت ما نسب
الى الامام الشافعي رضي الله عنه في ابيات يقول في وصف الدنيا وطالبها وما هي الا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها
وما اشتهر على الالسنة الدنيا جيفة وطالبها كلاب معناه صحيح ولكن لم يثبت لفظ هكذا
وتختلف ايضا ما فيه المكاشفة فبعضهم ينكشف له من صفات الله تعالى وجلاله وعظمة كبريائه
ولبعضهم ينكشف من اسرار افعاله ولبعضهم ينكشف من اسرار دقائق علوم المعاملة
ويكون لتعيين تلك المعاني في كل وقت اسباب خفية المدرك لا تحصى كثرتها اولها
واشدها مناسبة الهمة وهي توجه القلب بجميع قواه الروحانية الى جناب الحق
فانها اذا كانت مصروفة الى شيء معين كان ذلك اولى بالانكشاف فان كانت باعثة على طلب
الباقي وترك الفاني فهي همة الافاقة وهي اول درجاتها وان كانت تورث صاحبها الانفة
من طلب الاجر على العمل حتى يانف قلبه ان يشتغل بتوقع ما وعد من الثواب فلا ينزع الى مشاهدة
الحق بل يعبد الله على الاحسان فلا ينزع من التوجه الى الحق طلب للقرب منه الى طلب ما سواه
وهذه هي همة الانفة وهي ثاني درجاتها وان كانت لا تتعلق الا بالحق ولا تلتفت الى غيره ولا ترضى
بالاحوال والمقامات ولا بالوقوف مع الاسماء والصفات ولا تقصد الا عين الذات
فهي همة ارباب الهمم العالية وهي الدرجة الثالثة وهي اعلاها ولما كانت هذه الامور لا تترائى
الا في المرائي جمع مرآة بالكسر الصقيلة اي المصقولة من الصدأ وكانت المرائي كلها صدئة
يقال صدئ الحديد بالهمز من باب تعب اذا علاه الجرب وصدئت المرآة كذلك وكانت
المرائي تتخذ من الحديد [redacted] عنها العداوة فلا تكاد ترى فيها لا بخل من [redacted] جهة المنع
المطلق جل وعز تعالى عما لا يليق بذاته بل لخبث تراكم اي تراكب بعضه فوق بعض كتراكم الخبث
على صفحة المرآة وجواب لما هو قوله تشاركت الالسنة واستطالت الى الانكار مثل ذلك
اذ الطبع البشري مجبول على الانكار عن الحاضر كما يشير اليه قوله تعالى واذ لم يهتدوا به فيقولون هذا

Copyright © King Saud University